دلالة التقديم والتأخير في الثنائيات الضدية في القرآن الكريم

دراسة تحليلية دلالية

إعداد الطالب

حيدر يوسف فرحان الخوالدة

إشراف الأستاذ الدكتور

جمال محمد مقابلة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير

في تخصص اللغويات

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة الهاشمية

الزرقاء – الأردن

١٩\ ١١\٢٠١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى من أخرجاني من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان، إلى بابيّ الجنة أبي وأمّي ، أسأل الله أن يجزيهما عنّي خير الجزاء، وأن يجعل مثواهما جنات النعيم .

إلى من صبرت وتعبت وسهرت وتحملت، إلى زوجتي الغالية ، أسأل الله أن يجزيها عني خير الجزاء وأن يبارك فيها .

إلى إخوتي الذين ساندوني بكل الدعم وإلى كل من قدّم لي النصح ، بفكرة أو بتوجيه أو بكلمة أسهمت في إتمام هذه الدراسة، وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل وأن يجعل فيه النفع والخير إنّه وليّ ذلك والقادر عليه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله وحده ، الذي منّ علي بإتمام هذا العمل ، وألهمني التحمل والأمل والصلاة والسلام على رسول الله خير من نطق بلغة الضاد محمد بن عبد الله وبعد ....

فإنني أقف وقفة إجلال واحترام لأستاذي الفاضل وشيخي الجليل الأستاذ الدكتور جمال مقابلة؛ لأقدّم له خالص شكري وتقديري، كِفاء تفضّله بالإشراف عليّ في جميع مراحل إعداد هذه الدراسة، وكان بمثابة الوالد الناصح لولده، والأستاذ المعلم لطالبه، ولم يضنّ عليّ بنصح أو توجيه، كلما جانبت الصواب ، فالله أسال أن يجزيه عني خير الجزاء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويات

قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ
قائمة الملاحق	ز
ملخص باللغة العربية	ك
المقدمة	١
الفصل الأول :(الثنائيات الضدية بين التقديم والتأخير)	٥
المبحث الأول : (التضاد : مفهومه وأهميته)	٦
المبحث الثاني:(التقديم والتأخير: أهميته وآراء علماء اللغة وجهودهم فيه)	١٦
الفصل الثاني : (الوقوف على وجوه التقديم والتأخير في الثنائيات الضدية في القرآن الكريم) دراسة تحليلية دلالية .	٢٦
٢-١ الإيمان والكفر	٢٧
٢-٢ الليل والنهار	٤٢
٢-٣ الحق والباطل	٦٢
٢-٤ الهدى والضلال	٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢-٥ الخير والشر	٩٣
٢-٦ النفع والضر	١٠٤
٢-٧ السر والعلن	١١٦
٢-٨ الحياة والموت	١٣١
الخاتمة	١٥٠
المصادر والمراجع	١٥٢
ملخص شواهد الدراسة	١٥٧
ملخص باللغة الإنجليزية	١٦٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
الملحق الأول	ملحق شواهد الدراسة	١٥٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص

دلالة التقديم والتأخير في الثنائيات الضدية في القرآن الكريم

دراسة تحليلية دلالية

إعداد الطالب

حيدر يوسف فرحان الخوالدة

إشراف الأستاذ الدكتور

جمال محمد مقابلة

تناولت هذه الدراسة مسألة التقديم والتأخير في الثنائيات الضدية في القرآن الكريم ، وحاولت هذه الدراسة الوقوف على أسباب التقديم والتأخير ، ودوره في أداء المعنى .

وتكونت هذه الدراسة من مقدمة وفصلين وخاتمة ، ففي الفصل الأول (الثنائيات الضدية بين التقديم والتأخير) تناولت الجانب النظري للدراسة وقسم الباحث هذا الفصل إلى مبحثين : المبحث الأول : (التضاد : مفهومه وأهميته) في البناء اللغوي ، بوصفه أسلوباً مؤثراً في توضيحه للمعنى في التركيب السياقي بطريقة لا لبس فيها. والمبحث الثاني : (التقديم والتأخير: أهميته وآراء علماء اللغة وجهودهم فيه)حيث أشارت الدراسة إلى جهود علماء اللغة في ترسيخهم لظاهرة التقديم والتأخير، وبيّنت أهمية مسألة التقديم والتأخير ودورها في إثارة الانفعال عند المتلقي . أما الفصل الثاني : فيمثل الجانب التطبيقي للدراسة، من خلال اختيار أبرز الضديات التي وردت في القرآن الكريم، وتحليلها دلالياً، للوصول إلى أسباب التقديم والتأخير.

وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، لعلّ من أهمها : أنّ التضاد له أثر بالغ دور في فهم التركيب السياقي؛ حتى إنّ التضاد أصبح أسلوباً واضحاً عند كثير من اللغويين والأدباء والشعراء، واتخذوه أسلوباً لهم في كتاباتهم، لما له من تأثير واضح في إدراك مكنونات النص.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأظهر الجانب التطبيقي للدراسة إلى أنّ ظاهرة التقديم والتأخير لها أهمية كبرى في إثارة الانفعالات عند المتلقي. وهذا الانفعال لا يكون إلا لصاحب ذوق خاص، فكل نص له ذوقان: ذوق عام يشترك فيه العامة والخاصة، وذوق خاص لا يعرف خفاياه إلا ذو بصيرة ودراية بأساليب اللغة وطرقها ؛ لذلك كان من المناسب في تحليل النص أن يكون صاحب التحليل متمكن من أدواته مدركاً لأسرار النص .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

أما بعد :

فقد عني العرب منذ بداية نزول القرآن الكريم ، عناية فائقة بدراسة النص القرآني ضبطاً وفهماً وحفظاً وتفسيراً كل في مجاله، ولن تتوقف الأبحاث والدراسات عن القرآن الكريم، بل ستزداد يوماً بعد يوم ؛ لأنّ هذا النص الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، المحفوظ بحفظ الله ، كلما غاص الدارس في مادته تكشفت له أسرار جديدة تعمل على شحذه على مزيد من الدراسة التي تفتح له آفاقاً جديدة .

"وأول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللّبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كلّ علم من علوم الشرع ؛ فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته .....، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم"[١] .

[١] الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد(ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق صفوان الداودي، د. ت، ط١، دار القلم ، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ج١، ص٥٤-٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّ أساليب القرآن نزلت على سمت العرب في كلامها ولغتها، فجاءت حروفه وألفاظه من نفس حروفهم وألفاظهم في تراكيبهم ، ولكن الأسلوب القرآني جاء معجزا في نظمه وبلاغته، فكل لفظة جاءت في موضعها لتؤدي وظيفتها في إدراك مراد السياق بدقة، التي لا يصلح أن تأتي لفظة غيرها في هذا المقام لتقوم مقامها.

ومن هذه الأساليب التي كان لها حظ وافر في القرآن الكريم هو أسلوب التقديم والتأخير، الذي يعد عماد اللغة، إنّ قوة هذا الأسلوب هو ما يسببه من إثارة وانفعال في نفس القارئ والسامع والمتلقي، وما ينتج من هذه الإثارة من وقوف عند النص ، فيبدأ الباحث بالسؤال : لماذا جاء في التركيب السياقي تقديم وتأخير؟ وما دلالة هذا التقديم والتأخير؟

وهذه الأسئلة هي سر هذا الأسلوب ، لأن قوة النص تأتي بفضل ما يسببه من إثارة تقود إلى تحليل لمفردات التركيب السياقي لفهم مراده وغايته. وبالتالي الخروج بمادة لغوية دلالية تثري اللغة وتساعد على فهم مرادها.

وقد بلغ القرآن الكريم في أسلوب التقديم والتأخير الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير ، بحيث تستقر في مكانها الذي أريدت له، والقرآن لم يكتف بوضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه ، بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ، ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن كله، فيكون التركيب السياقي متسقاً متناسقاً مع غيره من التراكيب الأخرى كأنّه لوحة متكاملة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما يزيد الأمر روعةً وجمالاً، هو البحث في ظاهرة التقديم والتأخير في الألفاظ الضدية، فهذه الدراسة جمعت بين أسلوبين يعدّان من أهم أساليب العربية، لأنّ الضد تعرف قيمته بذكر ضده، ولما كان للسياق ذوقان ذوق أولي على ظاهر اللفظ، وذوق ثان يعرفه أهل البصر بخفايا التعبير ومكنوناته، كان لهذين الأسلوبين دورهما في إثراء النص بمادته اللغوية، وهذا ما حاولت الدراسة أن تقوم به وتلقي الضوء عليه ، والله الموفق.

وتتألف هذه الدراسة من فصلين وخاتمة:

. الفصل الأول: الثنائيات الضدية بين التقديم والتأخير: وفيه مبحثان:

١-١: التضاد ، معناه ومفهومه، وأهميته .

٢-١: آراء علماء اللغة في التقديم والتأخير وجهودهم فيه .

الثاني: الوقوف على أوجه التقديم والتأخير في الثنائيات الضدية في القرآن الكريم .

(دراسة تحليلية دلالية)

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع ، على رأس هذه المراجع ؛ التفاسير فهناك: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، و نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت٨٨٥هـ)، والتفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب(ت ١٣٩٠هـ) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) ، وتفسير الشعراوي لمحمد متولي (ت١٤١٩هـ)، وغيرها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما اعتمدت على كتب النحو والبلاغة والدلالة مثل : الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، والخصائص لابن جني(ت ٣٩٢هـ)، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) ، و دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم لمنير المسيري .

ولا ريب أن هناك صعوبات اعترضت هذه الدراسة من أبرزها محدودية المادة النظرية المتصلة بمسألة التقديم والتأخير في الثنائيات الضدية في القرآن الكريم في المصادر القديمة والدراسات الحديثة ، ومحدودية الإشارات التي تناولت هذه الثنائيات الضدية . ومن الصعوبات كذلك المحاذير المعروفة التي يجب أن يتوخاها الباحث في التعامل مع النص القرآني وهي تتطلب منه حذراً في التحليل وإصدار الأحكام والخلوص للنتائج المرضية .

أما وقد انتهيت من هذه الدراسة فإنني أسأل الله عز وجل أن ينفع بها، وأن تكون إضاءة جديدة على لغة الخطاب القرآني السامقة ، وطرائقها في الإبانة عن المعاني والأغراض .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الأول: الثنائيات الضدية بين التقديم والتأخير: وفيه مبحثان:

١-١: التضاد: ومفهومه، وأهميته .

١-٢: التقديم والتأخير: أهميته وآراء علماء اللغة وجهودهم فيه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول:

التضاد مفهومه ، وأهميته :

أولا : مفهوم التضاد في اللغة :

التضاد مشتق من الأصل الثلاثي (ضدد) من مفردات التقابل الذي يجري بين الشيئين ، وهو الجمع بين لفظين متقابلين ، أو متضادين في المعنى ، مثلاً قد يكونان اسمين، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾[١] أو فعلين نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾[٢]. وهذا التضاد هو الذي يقوم عليه البحث ، التضاد بين كلمتين تختلفان لفظاً ومعنى، مثل الليل والنهار، والموت والحياة، السواد والبياض. يقول ابن فارس : ويقول الخليل: " كل شيء ضاد شيئاً ليغلبه والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة تقول : هذا ضده وضديده والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك"[٣].

والمتضادان"الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار"[٤].

---

[١] سورة الملك: الآية ٢ .

[٢] سورة النجم : الآية ٤٣ .

[٣] الفراهيدي ، الخليل بن أحمد(ت١٧٠هـ) ، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي، د. ت، د. ط، دار مكتبة الهلال ،ج٧، ص٦.

[٤] ابن فارس، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، د. ت، د. ط، دار الفكر،ج٣، ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول العسكري: "المتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض "[١]. ويقول: " وقد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار والحر والبرد"[٢].

قال الراغب : "الضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد ، وينافي كلٌّ الآخر في أوصافه الخاصة، وبينهما أبعد البعد كالخير والشر، والسواد والبياض"[٣] .

ويقول الكفوي: "الضدان في اصطلاح المتكلم عبارة عما لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة وقد يكونان وجوديين كما في السواد والبياض وقد يكون أحدهما سلبا وعدما كما في الوجود والعدم"[٤].

ويقول الباقلاني: "ويرون من البديع أيضاً ما يسمونه المطابقة وأكثرهم على أن معناها أن يذكر الشيء وضده كالليل والنهار والسواد والبياض"[٥] .

---

[١] العسكري ،الحسن بن عبدالله(ت٣٩٥هـ) ،الفروق اللغوية،تحقيق محمد إبراهيم، د. ت، د. ط، دار العلم والثقافة،القاهرة، ص١٥٧

[٢] العسكري، الصناعتين ، تحقيق علي البجاوي ومحمد إبراهيم، ١٤١٩هـ، د. ط، المكتبة العنصرية، ص٣٠٧ .

[٣] الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق عدنان الداودي، د. ت، ط١، دار القلم ، والدار الشامية، بيروت دمشق، ، ج١، ص٥٠٣.

[٤] الكفوي، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ) ، الكليات ، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، د. ت، د. ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١، ص٢.

[٥] الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن الكريم، تحقيق أحمد صقر، د. ت، ط٥، دار المعارف، مصر، ص٥٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	سورة الملك ١ رقم الآية	الثنائيات الضدية	
٣٢.	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾	الحياة والموت	١٤٤
٣٣.	﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾	السر والعلن	١٢٩
الرقم	سورة نوح ١ رقم الآية	الثنائيات الضدية	
٣٤ .	﴿ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾	السر والعلن	١٢٣
الرقم	سورة المزمل\ رقم الآية	الثنائيات الضدية	
٣٥.	﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ ﴾	الليل والنهار	٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	سورة المدثر ١ رقم الآية	الثنائيات الضدية	
٣٦.	﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾	الهدى والضلال	٩٠
الرقم	سورة النبأ ١ رقم الآية	الثنائيات الضدية	
٣٧.	﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾	الليل والنهار	٥٤
الرقم	سورة الأعلى ١ رقم الآية	الثنائيات الضدية	
٣٨ .	﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾	الحياة والموت	١٤٦
الرقم	سورة الشمس١ رقم الآية	الثنائيات الضدية	
٣٩.	﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ ﴾	الليل والنهار	٥٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	سورة الليل \ رقم الآية	الثنائيات الضدية	
٤٠.	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ ﴾	الليل والنهار	٥٨
الرقم	سورة البينة \ رقم الآية	الثنائيات الضدية	
٤١.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ ﴾	الإيمان والكفر	٣٨
الرقم	سورة الزلزلة \ رقم الآية	الثنائيات الضدية	
٤٢.	﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨ ﴾	الهدى والضلال	١٠٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit